البعض

مفهومه مفهوم الآخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والذات
مع الذات وبعض الصفات مع الصفات الاخر **وكل منها**
اي الصفات السبع **واحد بالذات** اذ لا يقتضي تعدد كل واحدة
منها معقول ولا منقول ولانه لو كان له تعدد مثلا قدرتان
للزم اجتماع موثرين على اثر واحد ولانها ليست طبيعة امتدادية
تنتهي لحد ونهاية ولذلك قال **ولا يتناهى** اي كل منها
اي لا تقف على حد يكون فوقه اعلى منه **بحسب التعلقات**
اي بحسب ما تعلقت به من المعلومات والمرادات والمقدورات
والمسموعات والمبصرات وغير ذلك من متعلقات الصفات
فهو سبحانه يعلم المعلومات كلها بعلم واحد سميع بسمع واحد
وهكذا قال بعض الاكابر معنى قولهم مقدوراته
لا تتناهى ان تاثير القدرة لا يصل الى حد لا يمكن ان تتجاوزه
بل كل مرتبة يصل اليها تاثير القدرة يمكن وصوله الى مرتبة
اخرى فوقها انتهى فقول الغزالي في الاحياء ليس في الامكان قف
احسن مما قسمه تعالى بين عباده من نفع وضر وحيوة وموت
وخير وشر ولا اتم ولا اكمل ولو كان قادرا عليه ولم يتفضل
بفعله لكان بخلا ينا قض الجود ولو لم يكن قادرا لكان
عجزا انتهى قال العلامة بن ابي شريف في شرح المسايرة
ما ذكره الغزالي ذهول او غفلة عما قرره في عقيدته
وقد انكره عليه الايمة في عصره وبعده كما نقله الذهبي
والحق ان المراد لا ابدع باعتبار ما نشاهده والا فمقدوراته لا تتناهى
انتهى وللشيخ بن حجر في تفسير كلام الغزالي كلام ذكره
في التحفة وحاصله يرجع الى ان كل كائن الى الابد لا ابدع منه

يكون

٨٧

لكونه بروزه على اكمل وجه وابدعه واعلم ان جميع الصفات السبع
لها تعلق بالموجودات الا الحيوة فليس لها تعلق بشيء خارج عن ذاتها
لكنها هي التي بها حيوة كل شيء ومثلها الوجود والقدم والبقا عند
من عدها من الصفات الذاتية **واما المستحيل عليه تعالى**
فاضداد هذه الصفات اي منافيها وجوديا كان او عدميا
وليس المراد خصوص الامر الوجودي كما هو معنى الضد اصطلاحا
لان الضدين اصطلاحا الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية
الخلاف لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض وهذا
المعنى لا يظهر في ما ذكروه هنا فيستحيل عليه تعالى العدم جميع
وهو ضد الوجود والحدوث وهو ضد القدم وطرو العدم
بعد ان وجب وجوده وهو ضد البقا فلا يلحقه سبحانه فنا لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه وان لا يكون واحدا بان يكون
مركبا في ذاته او يكون في صفاته تعدد من نوع واحد
كقدرتين وارادتين وهكذا او يكون معه في الوجود
مؤثر وان يكون عاجزا او جاهلا فهذه كلها مستحيلة في حقه تعالى
كالموت الذي هو ضد الحيوة والصمم والخرس والعمى وغير ذلك
مما ينافي الكمال **وكذا** يستحيل عليه **كل وصف لا يليق به**
كالكبر بمعنى كثرة الاجزاء والصغر بمعنى قلتها والوصف
بالاغراض في الافعال والاحكام فليس فعله كايجاد زيد
مثلا لغرض من الاغراض بعثه على ذلك فلا ينافي انه لحكمة
والا لكان عبثا وهو مستحيل في حقه فالغرض هو المصلحة التي فيه تم
اشتمل عليها الحكم او الفعل العلة الغائية التي تحمل الفاعل
على الفعل قال بعضهم ولا ينكر الاشعرية جواز التعليل
والحكمة وانما ينكرون الوجوب ومراده بجواز التعليل
كما قاله البناني هنا ذكر الحكمة في ايجاد

Copyright © King Saud University